obeikandl.com

obeikandl.com

# مشاعل على الطريق

للأستاذ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

رئيس المجمع العلمي العالي بدمشق
رئيس جامعة العلوم الإسلامية والعربية
عضو مَجْمع الفقه الإسلامي بجده

دار المكتبي

obeikandl.com

الطبعة الثانية
1420هـ - 1999م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

obeikandl.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# تقديم

في تاريخ الأمم صُوَىً ومَعَالِمُ ، وعلى طريقها مشاعل تظل مضيئةً مادام الحق مضيئاً ، ومادام الإيمان يَعْمُرُ قلوب الصالحين على ظهر هذا الكوكب : كما قال جل شأنه في التنزيل :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥]

صدق الله العظيم

فالمشاعل هم أولئك الصالحون الذين وعدهم الله بوراثة الأرض يوم يحققون في أنفسهم الخلافة عن الله في هذا الوجود ، والصوى والمعالم آثارهم التي حققوها في ذواتهم أولاً فتحققتْ في الواقع فكانت حضاراتٍ وأمجاداً يُعْتَزُّ بها ، يَتَقَفَّى أثرها الأبناء ، ويَحْذُو حَذْوَها الأحفاد.

ولعل كتاب المشاعل في طبعته الأولى ساعةَ وُلد جزءاً واحداً يعبرُّ عن هذه الحقائق تعبيراً تاماً لا غموض فيه ، وبياناً مأطوراً على الحقيقة المجردة لا اعوجاج به ولا أمْتَ :

حقائقُ للتاريخ ، قدْ يذهب البِلى  مَعالِمَ تاريخٍ وتبْقى الحقائق

لهذا وأمثاله ؛ لقي هذا الكتاب من القبول ولله الفضل والمنة ما لم أتوقع ، فتلقَّتْه الأيدي المتوضِّئة بماء الغيب ، واحتضنتْه القلوب العاشقة للحق ، فنَفِدَ في زمن قصير ، وكثر عليه الطلب ، فزدت فيه جزءاً ثانياً ، وشاء الله أن تتولى أمره أسرة (دار المكتبي) العامرة بدمشق مشكورين ، فكان ذلك إيذاناً بتوالي التوفيق والقبول ، فخرج بعد كثير من التنقيح والتحكيك والإضافات قسمين في جزء واحد ، ونعم ما ذهبوا إليه .

أما بعد ، فلن أتكلم بأكثر من هذا في حق كلام قلته لم أقصد يوم قلته إلا وجه الله ومرضاته ، ونشدان الحقيقة التاريخية المجردة ، بل أقول ما قاله الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وعن سائر الأئمة المجتهدين والعلماء العاملين أئمة الهدى :

(عِلْمُنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاءنا بأحسن منه قبلناه) .

فالكمال لله وحده ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

٢٢/ ١٠/ ١٩٩٥ م

وكتبه

الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور
رئيس المجمع العلمي العالي بدمشق
وجامعة العلوم الإسلامية والعربية
عضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة

# الإهداء

إلى تلك الصفوة من الخَلْق الذين جعلهم الله عز وجل حُجّةً على عباده . . .

إلى أولئك الأعلام الذين أحرقوا قلوبهم ، واعتصروا أعمارهم سعياً على صراط الله . . .

إلى النخبة التي قال الله تعالى فيها : ﴿يعبادِ لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون﴾ سُرجِ الدنيا ومصابيح الآخرة . . .

إلى الأولياء الصادقين والعارفين الواصلين من ذَكَرتُ في هذا الكتاب ومن لم أذكر . . . هديةَ تشَرُّفٍ .

وإلى كل من سار على هَدْيهم واتَّبع طريقهم . . إلى الله . . .

إلى السالكين الزاهدين في عَرَضِ الدنيا ، المقبلين على رضوان ربهم الداعين إليه على بصيرةٍ بالحكمة والموعظة الحسنة . . .

هديةَ تَعَرُّفٍ .

**د . محمد عبد اللطيف .**

obeikandl.com

# مقدمة المؤلف

. . . على مِثْلِ جَمْرِ الغَضَى وقفتُ بكل خشوع أمام روعة الموقف وجلاله لأكتب هذه الصفحات الغرَّ من سجل البطولات والتضحيات لرجال أطهار بررة صدقوا ما عاهدوا الله عليه. . .

ولقد كانت تلك الحقبةُ الساطعةُ من تاريخ البشرية فجرُ ذلك التاريخ ونورُه الوهَّاج والعصر الزاهر فيه ، حِقْبةً ما عرفت البشرية أشرف ولا أطهر ولا أروع من صفحاتها ، ولن يعرف المجتمع الإنساني أعظمَ ولا أرفعَ من رجالها. . .

ففي رحاب أرض كتبَ الله لها أن تكون مثابةً للخَلْق ، وفي أمَّة كتب الله لها أن تكون خيرَ أمَّة أُخرجت للناس. . . وفي حقبة شاء الله لها أن تشهد هبوط الوحي والتنزيل ، وبين شباب زُهْر قُدِّر لهم أن يكونوا رُوَّادَ الحقيقة ، وعلى عين نبي أحبَّ الله أن يَصْطَفيه رسولاً للعالَمين. . . ومن جامعه المسجد تخرَّج الرعيل الأول أصحاب هذه المواقف والعظمات الخالدات ، فكانوا مشاعل على طريق الحق ، إنَّها ـ لعَمْرُ الحق ـ لمكرمات ومكرمات. . .

ففي غمرة هذه المواكب المباركة ، وفي عوالم مشعَّة من النور والضياء والهدى ترعرعت هذه النخبة المختارة من الناس ، والكثيرون منهم قد شاهدوا التنزيل ورضعوا من لبان النبوة ورأوا بأعينهم كيف تُصنع البطولات. . .

ولقد والله وقفتُ خاشعاً أمام هذه العظمات ، وتصاغرتُ في نفسي وأنا أخطُّ هذه الصفحات من عَبَقِ سيرتهم ، وذهبتُ في الفكر كلَّ مذهب ، وجعلتُ أسأل نفسي ، أين الشرف والمروءات والإيثار والقيم المثلى التي عاش من أجلها هؤلاء المشاعل ؟ وماتوا. . .

ولا والله ، ما ماتوا ، ولكنا نحن الأموات ، وهم الأحياء عند ربهم يُرزَقون . . .

ولا واللهِ ، إن الحق هو الحق ، والقِيَم هي القِيَم ، والمُثل العليا هي كما كانت لم يتبدَّل منها شيء ، ولكنَّ الذي تبدَّلَ إنما هم الناس . .

فكان هذا الكتاب صفحاتٍ غراً من تاريخ أمتنا المجيدة ، وكم لها في تاريخها من صفحات يحق لها أن تتيه بها على أمم الأرض عزاً ومجداً وخلوداً .

لقد تحدَّث الكتاب أساساً عن الرجال الذين كتبوا هذه الصفحات المشرِّفة ، عن عبقرياتهم ومواقفهم وعظماتهم ، كما تحدث عن سر خلود ذِكرِهم وخلود ذِكْرِ أممهم بهم ، وقُصِد من وضع الكتاب أن يكون بين أيدي الأجيال نماذج واقعية من عظمات أمتهم يحذوها الأبناء والأحفاد ، ليلتمسوا طريق الأجداد . . .

ولعل هناك من يسأل عنْ الأساس والمنطلق الذي انطلقتُ منه مستوحياً معاني الكتاب وأفكاره ؟

والجواب ؛ هو أن المنطلق الأساسي إنما هو الفطرة الإسلامية الصافية وحدها تلك الفطرة التي هي استجابة رائعة للفطرة الإنسانية السليمة التي فُطِر الناس عليها ، وما الفطرة الإسلامية الصافية إلا جانب الهدى والخير والحق من الفطرة الإنسانية ، فهي الجانب المضيء منها ، جانب النور ، جانب البذرة المباركة والثمرة الطيبة في كل نفس إنسانية على وجه الأرض .

لهذا وأمثاله كان الحديث عن الناحية المضيئة في تاريخ الإنسانية بعامةٍ ومن تاريخ أمتنا وحضارتنا بخاصةٍ ، ولهذا وأمثاله أيضاً كانت جوانب الهدى والإصلاح والفضيلة هي الجوانب الظاهرة في كل ما كُتب . . .

ولهذا كله كانت سِيَرُ هؤلاء العظماء سجلاً ربانيًا مباركاً ، وحجَّةً قوية دامغةً أقامها الله عز وجل على عباده ، ولله الحجة البالغة . . .

هذا هو كلُّ ما في الكتاب.. قبسات من وحي الفطرة الإسلامية الصافية، ورشفات من معين الخلود، وصفحات من سجلِّ المشاعل التي صنعت التاريخ...

فإلى الشباب... سيف الأمة المرهَف وقلبها النابض...

إلى الشباب... رجال المستقبل وأمله الباسم المرجوّ...

إلى الشباب الذين ينشدون الحق ويبحثون عنه بكل تجرّد وإخلاص...

وإلى كل طالب للحق، وناشد للشرف والفضيلة والشمم...

إلى هؤلاء جميعاً أُقدِّم بكل تواضع صادق ونكران للذات هذه الصفحات المشرقات...

فعسى أن تكون لفتةً مباركةً نحو الفطرة الإنسانية الأصيلة، ولَبِنَةً بسيطة في البناء الإسلامي الشامخ...

وعسى أن تكون للشباب بخاصة دعوةً ظاهرة للخير والحق والنور...

وللمجتمع الإنساني بأسره سِفْرَ هُدى، ورسالة إصلاح...

وما الإصلاح في نظري يكون بالطَّفرة، ولا يأتي بغتةً، ولكنه بِناءٌ، والبناء صعب الهدم يَسيرٌ، والبناء يكون باللَّبِنَة بعد اللَّبِنَة، والهدم يكون بالجدار والبيت، وما كل ما يَهدم يستطيع البناء، ودون بلوغ البنيان الذروة وموافاته على الغاية تتقطَّع أعناق الرجال، ولكنه أيضاً سهل على من يسَّره الله عليه، والطريق الأمثل هو العمل الخالص المقرون بالصبر، والقصد الشريف المَنُوطُ به الأجر؛ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وبعد؛

فهذه مجموعة مقالات كتبتُها في أوقات متفرقة في شؤون ومناسبات، لم أقصد يوم كتبتُها أن يكون منها في مستقبل الأيام كتاب، ولكن شاء الله تبارك وتعالى أن تُجمع من الجذاذات على يد أبناء لي بررة بارك الله بهم فجمعوها

على هذا النحو وكلفوني بكتابة مقدمتها فكتبتُها ثم أعدتُ النظر فيما كنتُ أصنع ، فجاءت بحمد الله عز وجل هذا الكتاب .

ولا يضير كتاباً أن يكون مقالاتٍ ثم يُجمَع ، بل هذا في نظري هو الطريق الأمثل للتأليف في الأدب والتراجم ، لأنه يجعل النظر يتردد على البحث ، وقد يكون لرأي القراء أثر في الصياغة الأخيرة للكتاب ، ولعل العبرة في نظري إنما هي فيما وراء البيان ، أي في ذلك التحرُّق على واقع الأمة الإسلامية ، والصدق في إنقاذها مما هي فيه ، فهذا الصدق هو معيار توفيق الكتاب والكاتب في الوصول من وراء تلك الكتابة للهدف المنشود .

وإني إذ أتقدَّم بهذه الكلمات المتوهِّجة نابعةً من لواعج الحزن والبكاء ، نابضةً بالحرقة والألم ، لأتقدَّم بذلك على استحياء . . . ، ذلك لأني أكتبُ سير رجال كانوا والله هم التاريخ ، رجالٍ كتبوا في هذه الحياة صفحاتٍ مُشرقاتٍ بأحرفٍ من الندِّ ومِدادٍ من العبير الفوَّاح ، أكتبُ هذه الأسطر وكُلِّي خجلٌ مما وقعنا فيه من التقصير وما آل إليه أمرنا من الركون إلى متاع الدنيا والقعود على حظوظها ، نستمرىء منها ما لذَّ وطاب ، حتى لكأنَّ هؤلاء الأجداد لا تربطنا بهم رابطةٌ ، ولا تجمعنا بهم جامعةٌ ولا تشدُّنا إليهم قُربى ، وحتى لكأنَّنا مُسِخَتْ أشخاصُنا ونفوسُنا وهَزُلَت ثم هَزُلَت حتى ذابَت وانماثت كما ينماث الملح في الماء .

أجَلْ : أكتبُ هذه الكلمات ؛ وفي النفس كلام كثير ، وفي الحلق شجاً ، وفي العَيْن قَذًى ، وفي الصدر بُرَحاء ، ولا حولَ ولا قوَّة إلا بالله ، عسى أن تكون هذه الصفحات المشرقات من تاريخ أمتنا ذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ، وذَكِّر فإن الذكرى تنفعُ المؤمنين .

**المؤلف**